وثيقة بن عمر.. ماذا تريده كأمر واقع بعد سنتين!!

الوحدة من طراز جديد بفهم الاشتراكي ومفهوم الخلافة

مطهر الأشموري

اسمع في الأخبار عبر الفضائيات أن الاشتراكي والناصري وقعا على ما تسمى وثيقة حل القضية الجنوبية.

وفي هذا لنا افتراض أن المؤتمر الشعبي وبقية الأطراف المختلفة كلها وقعت على هذه الوثيقة فهل توقيع الأطراف أو امتناع أخرى هو الذي يحدد رأياً أو موقفاً لمواطن أو شخص من الوثيقة؟ هل توقيع أطراف أو عدم توقيع أطراف هو الذي يجعل الوثيقة صائبة وعين الصواب أو معيبة وخاطئة؟ ما مدى مصداقية أن الوثيقة تؤسس لإعادة تمزيق أو انفصال كاستقراء وتحليل؟

قد نختلف حول استقراء وتحليل يفضي الى هذا الاستنتاج وحول الاستقراء والتحليل الذي يرى أن الوثيقة هي الخيار الأفضل للوحدة فالمفترض أننا نتقارب الى حد التطابق حين استقراء وتحليل من مرتكز آخر غير الانفصال والوحدة.

واقع وواقعية الحل السياسي السلمي هو الذي فرض الحوار الوطني لحل ما هي مشاكل أهم عالقة ومعلقة، ومن هذه الفرضية فالحد الأدنى من نجاح حوار الفترة الانتقالية الأولى لعامين لم يتحقق في ظل تشدد وتطرف قاد الى قدر من المخالفات والتجاوزات لمضمون المبادرة الخليجية وآليتها والأهم واقعياً في اطار تطرف «عجيب وعصد» بهدف تعظيم مكاسب أطراف هو أن الحوار قام بترحيل ما هو الأهم الى الرئيس عبدربه منصور هادي.

الرئيس هادي لا يستطيع حلحلة ما رحل إليه من اشكاليات ومشاكل في الواقع خلال سقف الفترة الانتقالية الجديدة المفترضة.

لا أستطيع توقع النجاح بأقل من 40% خلال العامين في تفعيل الحلول المفترضة في هذه الوثيقة وتمهيد أرضيتها واذا البعض لا يرى فيما مورس على أنه مخالفات وتجاوزات للمبادرة الخليجية فإنه على هذا البعض وربما هذا ما يتم البحث من الآن عن بديل لفشل معروف مسبقاً في تنفيذ أو تطبيق الوثيقة «البنعمرية».

أساس ما قد يكون اخفاقاً في تطبيق المبادرة الخليجية مواقف تطرفية سياسية لم تفرض فقط الحلحلة سياسياً بالأقاليم بل سارت في تنصيص أقلمة الشمال بأربعة وأقلمة الجنوب بإثنين وذلك يعني بوضوح بديل الاقليمين في حالة فشل الاقلمة والوثيقة وذلك المرجح.

الاخوان خلال الفترة الانتقالية بسطوا نفوذهم على الحكم وباتوا من يحكم ويسيطر على الفواصل والمفاصل وحتى الأجزاء والتفاصيل والغريب في ذروة الحرب ضد الإرهاب بديل «هيكلة الجيش كأخونة».

ذلك يعني أن بديل الاخوان للوحدة في حالة فشل وثيقة بن عمر هو «الخلافة الاسلامية» وبالتالي فكل طرف يقرأ مخرجات الحوار ومآل وثيقة بن عمر الواضحة من منظوره ومن خططه ومخططه.

وفي انتخابات 1997م رفضت وانتقدت بشدة كتابات وكُتّاباً كانوا ينصصون الانفصالية والانفصاليين حتى تجاه البيض ومعارضة الخارج لأن هذا التنصيص من منظوري ليس لصالح الوحدة بغض النظر عن الواقعية أو وقائع لهذا التنصيص.

لكنه وعندما نصل الى نص في وثيقة بن عمر يتحدث عن شمال وجنوب في تقسيم الأقلمة فهذا إن لم يكن نصاً وتنصيصاً انفصالياً فهو من انفصال أو توطئة له كفهم وواقعية.

فأطراف تنظر الى ما حققته من مكاسب في مخرجات الحوار إنما كأرضية تنقلها الى مكاسب الفترة الانتقالية الثانية أو ما بعدها.

ولهذا فوثيقة «بن عمر» تواجه مصاعب وصعوبات جمة في الواقع بما لم يكن في حالة «المبادرة الخليجية» غير استمرار المواقف التطرفية السياسية ذات المشاريع المتباينة والمتناقضة كخلافة اسلامية أو أقلمة هي كأمر واقع انفصال.

بن عمر صاغ وثيقة من المواقف التطرفية ولأطراف التطرف وبهذا فهي غير واقعية وللتنفيذ حتى لو اتفقت عليها ووافقت كل أطراف الحوار.

تموضع الأكراد في العراق كطائفية يختلط بالصراع المذهبي في المشهد العراقي وكأنما العراق بات مقسماً كأمر واقع مع أن أمريكا لم تسر قبلاً ولم تسر بعد في قرار تقسيم معلن أو بالظاهر.

فإذا هي مع التقسيم فهي تعرف كيف تتعامل مع الواقع لتصل من خلاله الى ما يراد كأمر واقع، ووثيقة بن عمر هي من هذه المنهجية والفلسفة الأمريكية في المنطقة وهي حتمية حتى تجاه تركيا التي كان لها دور الزعامة في محطة 2011م وللتنظيم الدولي للاخوان.

الحزب الاشتراكي في دورات صراعاته وأزماته كأجنحة في الصراع على الحكم كان يطرح أنه بصدد اعادة تشكيل ذاته كحزب أممي من طراز جديد بل والمضحك أنه طرح خلال حرب 1994م أن هدف الانفصال هو وحدة من طراز جديد.. اختزال الأقلمة البنعمرية الى اقليمية فقط قد تكون وحدة الطراز الجديد وطرف آخر قد يرى هذا الطراز الجديد في وحدة بالخلافة الاسلامية والرأي للمخرج الشكلي التكتيكي «بن عمر» فيما قد يرى المخرج الحقيقي الكبير أو الأكبر أنه من سيحسم ويختار لنا طرازاً جديداً للاسلام أو للوحدة!

لو قدر لشخص من بسطاء اليمنيين أن يسأل «بن عمر» لقال له ببساطة.. حيث الواضح أن وثيقتك لا واقعية لها لتنجح فإنه لا داعي لإهدار عامين لمشهد ديالكتيكي تكتيكي، وربما كان الأفضل ومن الآن التعامل بما يريده المخرج كحل وحلحلة بعد سقف الفترة الانتقالية الثانية.

الزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر قال في آخر حديث له مع فضائية «آزال» إن المشاكل في اليمن لم يحلها تاريخياً غير اليمنيين ولعلي أتباين معه أو أختلف معه من حقيقة حضور المؤثر الخارجي في فرض انفصال أو متغير خارجي هو الذي مهد لتفعيل ارادة الوحدة كما انهيار السوفييت، والصلح بين الجمهوريين والملكيين هو معطى لهزيمة 1967م وربطاً بذلك القفز للخيار الأممي لثورة أكتوبر والاشتراكي.

الصحيح في الوضع القائم هو أن إرادة اليمنيين ليست اقطاعيات لإرادة أو مؤثر خارجي من خلال أي أطراف داخلية يستعملها وبالتالي فوثيقة «بن عمر» هي فوضى الحلحلة لتحديد سقوف للفوضى في اليمن بحيث لا يصل ضررها أو اخطاؤها الى أكثر أو أبعد من اليمن وبالتالي هي هندسة لفوضى خلاقة محلية وهذا التسقيف هو الحل والواقع المراد.

لو كل الأطراف وافقت ووقعت على وثيقة «بن عمر» فكل ما في الأمر أنني قد لا أجد صحيفة أو وسيلة تنشر مثل رأيي هذا أو تتعامل معه ولكني سأبقى عليه كرأي وموقف.

مخرجات الحــوار والوثيقة..مسرحية فاشــلة

الجيش من المنظور الاسلامي

الحلقة الخامسة

أحمد الأهدل

ثالثا: تحريم الاساءة للجيوش

لقد حرم الله الاساءة للجيوش، وتوعد كل من يسيئ للجيش سواءاً اساءة مادية أو معنوية، حيث حذر ونهى من الفرار والتولي عن القتال وجعله من الكبائر، قال تعالى: وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) فالتولي أو الفرار هو عكس الثبات ، وهو عملية غير منظمة وتنتج عن حالة الخوف والذعر التي تنتاب المقاتلين،وتسيئ للجيوش المقاتلة، بعكس الارتداد للخلف فهو ترك المواقع الأمامية ، إلى الخطوط الخلفية التي قد تكون أكثر تجهيزًا، أو مناسبة أكثر لإيقاف العدو، قال قاضي قرطبة وإنما كان العقاب مضاعفاً بغضب من الله في الدنيا والعذاب في الأخرة، لأن الفرار من المعركة، فيه إساءة واضحة وتشويه صريح للجيش، فالجندي عندما يفر من المعركة،يشتت ارادة القائد ويفتت وحدة وتماسك الافراد ،

ويضرب الروح المعنوية العالية لدى اخوانه، ويغري العدو بضعف الجيش .ويفتح الباب واسعاً أمام ضعاف النفوس والناقمين على الجيش من أهل الحقد والنفاق، ليشمتوا بالجيش ويسطروا الاقاويل والأساطير التي تسيئ للجيش وتشوه سيرة قاداته. وقد أخبر النبي-صلى الله عليه وسلّم- :أن التولي يوم الزحف من الموبقات حيث قال: (اجتنبوا السبع الموبقات. وذكر منها . التولي يوم الزحف) وقد بلغ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أن أناسًا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي .يسيؤن للجيش الاسلامي، ويثبطون الناس عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويحرضونهم على التمرد العسكري، فأرسل إليهم من أحرق عليهم بيت سويلم. وهذا يدل على قوة التضامن الاجتماعي بين الجيش والمجتمع في صدر الاسلام، وعلى المراقبة الدقيقة لدى المسلمين ، ومعرفتهم بأحوال أعداء الجيوش، من المنافقين واليهود ، قال ابن عثيمين- رحمه الله- ولما كانت الإساءة في حق الجيوش محرمة فقد أوجب في حقها اثارة الحماس ورفع المعنويات، وتحويل الخسائر الى ارباح قال تعالى: دوَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ? فالآية فيها مشهد قرآني بليغ يصور الموت في سبيل الله حياة دائمة، وأن الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون وهم فرحون بما هم فيه من النعمة والغبطة، ومستبشرون بإخوانهم الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله أنهم يقدمون عليهم وأنهم لايخافون على ما أمامهم .ولا يحزنوا على ماتركوه وراءهم ، وهذه من أهم العوامل والدوافع المعنوية التي تقوي عزيمة الجند على الثبات والاصرار على مناجزة العدو .وتحقيق النصر بمعنويات عالية، وفيها الكثير من الآداب الاسلامية التي ترشدنا الى كيفية التعامل مع الجيوش في الحروب .وعدم الشماتة بأفرادها أو التشفي بقتلاها في هزائم الحروب، وذلك حتى لا يحرص الواحد منهم على لذة الحياة الدنيا، والتمتع بزهرتها التي يحذر من فواتها، فيجبن عن القتال، ويزهد في الشهادة.ويتخاذل من الدفاع عن حياض الدين والوطن.

وتتجلى عظمة الإسلام في تشريعاته وأخلاقياته التي تحكم معاملاته فيما بين أتباعه وبينهم وبين غير المسلمين في السلم والحرب، فنظرة عابرة ومقارنة بسيطة بين الحروب الإسلامية والحروب التي خاضتها دول وقوى غير إسلامية على مدار تاريخ الإنسانية تؤكد أن الإسلام لا يعمل بقاعدة الغاية تبرر الوسيلة حتى في الحروب التي خاضها مع أعداءه تحت مظلة أخلاقية تفتقر إليها حروب العصر الحديث ،التي تضع مصالحها الشخصية وأهدافها الذاتية ، فوق كل الاعتبارات الإنسانية. فقد كان نبينا الكريم وقائدنا العظم محمد صلى الله عليه وسلم يحرم الاساءة للجيوش ، أو تشويه قاداتها أو الاجهاز على جرحاها ، أو قتل اسراها ،أو التمثيل بقتلاها أو اقتراف اية اساءة تغري العدو على الاستخفاف بجيش المسلمين وغزوهم.وكذلك كانَ صلى الله عليه وسلم يفعل بنفسه، وبجيش الاسلام، فكما أنه يحرم الاساءة للجيش ،فإنه أيضا يحرم على الجيش الاساءة لجيش العدو ، روى الامام البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .وصى قائده الميداني ، عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، عندما أرسله الى غزوة دومة الجندل ، فقال : له اغزوا جميعًا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، فهذا عَهْدُ اللهِ وسيرة نبيّه فيكم) يقول الأستاذ سعيد حوي في المَوَاطن التي تُغْلَبُ - عادةً - فيها عواطُف الرحمة بِعَوَاطِف الانتقام أو الانتصار : تَبْقَى صِفَةُ الرّحمة عند رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في محلّها لا تَطْغَى على غيرها، ولا يَطْغَى غيرُها عَليها إذ لم تكن حالات الحرب والقتال لتُخرجَ النبي صَلى الله عليه وسلم عن أخلاقه السامية، وعن رحمته ، التي يَتَحَلَّى بها في السَّلْم والحرب : ففي أحداث غزوة بدر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر عن جيش العدو فأصابوا على البئْر غلامين يستقيان لقريش فأتوا بهما فسألوهما، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، ورَجَوْا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما؛ فقالا : نحن لأبي سفيان فتركوهما، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسجد سجدتيه، ثم سلم وقال: اذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا والله إنهما لقريش).. ثم خاطب صلى الله عليه وسلم الغلامين بلين ورفق قائلاً لهما: أخبراني عن قريش مع أن هذين الغلامين اللذين ضُرِبَا منْ جيشُ العدو ، ويُمِدَّان الجيش بالماء، إلا أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم عاتَبَ صحابته الكرام لأجلهما، وأنكرَ عليهم ضربهما والاساءة اليهما؛ بَل إنّه لم يتخذهما أسيرين مع أن الحرب على الأبواب، ومع أنهما قد يحملان بعض الأخبار إلى العدو .فتركهما يذهبان ، رحمة بهما واتقاءاً من الاساءة لجيش المسلمين،ليعطي لأصحابه درساً في كيفية التعامل مع جيش العدو ، وعدم الاساءة اليه جماعات وأفرادا، حتى تصل الدعوة الاسلامية الى كل البشر، وحتى لا يُحرَمَ أحدٌ من نُور الإسلام العظيم، وروى الامام مسلم- رحمه الله -في كتاب الجهاد، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله .قاتلوا من كفر بالله.. اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً . قلت : وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها ، وهي تحريم الاساءة للجيوش أو القيام بأي فعل مشين يسيئ للجيش اساءة مباشرة أو غير مباشرة، كالغدر ، وتحريم الغلول وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا ، وكراهة المثلة والتمثيل بقتلى العدو ، حتى لاتكون ردة فعل لديه، فيفعل بجنود المسلمين كما فعلوا بجنوده.. ومن وصايا أمير المؤمنين / علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول: (ولا تقاتل الا من قاتلك ولا تجهز على جريح ولا تتبع مدبراً في حين من يدعون الاسلام اليوم يكبرون على قتل المسلمين من العسكر ويجهزون على جرحاهم ويمثلون بهم أي تمثيل ويتفننون في قتلهم وجز رؤوسهم بطريقة مقززة دون ان يحرك ذلك أوتلك الجريمة ساكناً في قلوب ابناء الشعب أويهز معتقدهم أويثير فيهم روح الحماس والتضامن مع الجيش الذي أوجبه عليهم الدين الاسلامي ، وتلك والله هي الطامة الكبرى والداهية الدهماء.

يقول شيخ الاسلام العز بن عبدالسلام :إن الاساءة للجيوش من أهم العوامل المغرية والمحركة للعدو لهدم بيضة الدين وهتك أعراض المسلمين .وفي نصوص التوجيهات العسكرية والخطب الحماسية للقائد العربي قطز يقول: عليكم بالتكاتف والصبر والعزيمة في مواجهة العدو، وإياكم إياكم والاساءة للجيش وقاداته، فالجيش شرف الامة وحامي بيضة الدين، وتثبيط الهمم من سمات المنافقين..

و لقد كشف الله أعداء الجيوش من المنافقين، وأنصار الطابور الخامس ، في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، وجعل لهم صفات يتصفون بها وعلامات يعرفون بها ، في كل زمان ومكان ،خصوصاً في المواقف الوطنية المحرجة، وهي كثيرة بعدد أساليبهم ووسائلهم الماكرة، ترجع أهمها الى الصفات والعلامات التالية:

الأولى: التآمر على الاوطان وبيعها للغزاة ،من خلال التحالفات السياسية، وعقد الصفقات المشبوهة، مع الأعداء والقيام بجمع المعلومات والاخبار والأنباء ونقلها للعدو، وتشجيعه على احتلال البلاد، قال تعالى: (يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا

«..ومن أجلها أتحمل»

أحمد مهدي سالم

ومن أجلها أتحمل
يسرقون.. بقانون،
ويبطشون.. ويجنون..
يضاجعون بفتون..
مرتلين الماعون
وأنت عليك تتأمل،
ومن أجلها أتحمل
يخلطون في الفروض،
ويعجزون عن النهوض،
ويفجرون في القروض..
بأنياب مُلكٍ عضوض
وأنت دائماً تتسول
ومن أجلها أتحمل
يلتهمون أشهى الكافيار،
وتحترق أنت بالنار،
وحولك جوعى وصغار..
ليلهم ماله نهار
واصطبر وتجمّل،
ومن أجلها أتحمل
بالكاتم يزهقون الأنفاس
وبالأوراق.. يميتون الإحساس
يحضرون القهر والوسواس
فيلين صخب الناس،
ويصعب على المحصور يتبول
ومن أجلها أتحمل
تتلاقى في الظلام أشباح.
وتتعاطى كؤوس الراح
وفي خفة تقبض الأرواح
وتقيم سرادق الأفراح
ثم، من خبائثها، تتحلل
ومن أجلها أتحمل
هربت القيم والأخلاق
وجفت منابع الأرزاق
وفتك بنا الجوع والإرهاق
شمخت أقدام، وانخفضت أعناق
وغول الإرهاب فينا يتوغل
ومن أجلها أتحمل
وبوق الارتزاق
علينا يتقول،
والضمائر غَفَتْ
والقضية تتدوّل
ويرقص الظلام
فرحاً باللئام
والمسار قد تحول
هبوا الآن..
أكثر من أول..
اسحبوها من حضن الممول،
وامنعوها من أن تتحول
آو تتأقلم وتتسول
ومن أجلها أتحمل
نظرات البؤس الحزينة
تسخر من الوجوه اللعينة
لاتعبأ باهتزاز السفينة
ولا بالرعب الذي في المدينة
تركوه يتسوق ويتجول
ومن أجلها أتحمل
حتى متى أتحمل؟!

إيماءات:

« مستحيل أن ينجح أي فكر يتعصب للماضي، ويواجه الحاضر، ويتحدى المستقبل

« «الدولة هي القوة والثروة والمعرفة»..

■ مفكر عربي

« في واقعنا.. ذكور تنقصهم الرجولة، ونساء تغيب عنهن الأنوثة الطاغية..

آخر الكلام:

وللاوطان في دم كل حر
يدٌ سلفت، ودَيْن مستحق

■ أحمد شوقي